تمثّلات الفلسفة الوجودية

في شعر عبدالرزّاق الربيعي

.....

صادق البوغبيش

طالب دكتوراه، فرع اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس- بوشهر - إيران

د. رسول بلاوي

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر - إيران

البريد الإلكتروني: r.ballawy@pgu.ac.ir

د. محمد جواد بورعابد

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة خليج فارس، بوشهر- إيران

الملخص

الوجود الإنساني متّجه نحو الموت ولا حيلة لهذا الأمر المحتوم الذي دفع الإنسان إلى الشعور بالقلق والخوف والتوتر، وكانت هذه القضايا الإنسانية محور الفلسفة الوجودية. ظهور الوجودية في نتاج الشعراء نتيجة الموت اللاطبيعي في الأوطان العربية، فالشعراء قاموا بتوظيف ثيمة الموت مع مستلزماتها من الحزن، والإكتئاب، والتوتر، والاغتراب، متأثرين بالفلسفة الوجودية. والشاعر العراقي–العماني "عبدالرزاق الربيعي" يُعتبَر من أبرز الشعراء الذين تأثّروا بالوجودية نتيجةً لظروف بلده العراق واغترابه في عمان. هذا المقال من خلال المنهج الوصفي–التحليلي، قام برصد الوجودية في شعر الربيعي وعالج قضايا ترتبط بها كالاغتراب، والموت، والحُزن، ومقابلة الطغاة، والإنسان، والحريّة. وإنّنا توصّلنا في هذا البحث إلى نتائج عدّة أهمّها أنّ الربيعي اعتنى بأسئلة معقّدة حول معنى الحياة والعدم وكان الإنسان بطل نصوصه الشعرية، وقد وجدنا الاغتراب أثّر بشكلٍ لافت في نصوصه، كما حاول أن يصف الموت، والحُزن، وأساليب الحرية البشريّة بوعاء وجودي.

الكلمات المفتاحية: الشعر الحديث، الوجودية، الاغتراب، الموت، عبد الرزاق الربيعي.

Investigating the Status of Existentialism in the Poetry of Abdul Razzaq Al-Rabaye

Sadegh Alboghbeish
(PhD student of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr- Iran)
Rasoul Balavi
Associate Professor, department of Arabic language and literature, Persian Gulf University, Bushehr - Iran
Email: r.ballawy@pgu.ac.ir
Mohammad Javad Pourabed
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr- Iran

Abstract

Human being is a creature hastening to death. There is no flee from this inevitable issue. Death drives human into the grief, fear, and anxiousness which have been at the heart of existentialism. The emergence of existentialism in contemporary Arab poetry is the result of abnormal deaths in this land. Therefore, the poets have incorporated the status of death and its consequences, including sadness, depression, anxiety, emigration, and exile, into the poetry that is existentialist requirements. Therefore, Iraqi immigrant poet Abdul Razzaq al-Rubaye is considered one of the most important poets who followed this philosophy. He sought asylum to Oman for issues that occurred in Iraq. Employing a descriptive-analytical method, this study examined the status of existentialism in Abdul Razzaq al-Rubaye's poetry, discussing events related to exile, death, destruction, counter- tyrannism, and the centrality of human and freedom. It came to the most notable conclusions that al-Rubaye's has dealt with the essential issues of existence, namely, the death and non-existence, and has placed the human in its cannon. In addition, exile and emigration have deep effects on his poetry. Moreover, he has made attempts to describe death, sadness, and human freedom via existentialism.

Keywords : contemporary poetry ،existentialism ،emigration ،death ، Abdul Razzaq al-Rubay.

المقدمة

اعتنى الأدباء في العصر الحديث بالأمور الفلسفية التي تهتم بالإنسان من حيث إنّه إنسان؛ واعتنى كل واحد منهم بفلسفته الخاصّة؛ ولكنهم اتفقوا على الموت والأحزان وسلب الحريات والاغتراب في الأوطان العربية، واعتنت نصوصهم بأسئلة فلسفية معقّدة سيّما معنى الحياة والعدالة الإلهية متسائلين عن هدوء باقي المدن، وقد ظهرت لأدباء الوجودية حياة ظاهرة عادية وأُخرى باطنية يؤثثها خياله وتداعي أفكاره وتكاثرت الرموز في نصوصهم. الحروب الأخيرة في الشرق الأوسط والإغتيالات والثورات والإنقلابات جعلت من الفرد الشرقي بصورة عامّة والفرد العراقي بصورة خاصّة كتلة حزينة ترى الحُزن والموت يرافق هذا الكيان البشري منذ الولادة. فلسفة الوجوديين كانت أقرب إلى نفسية العرب وقد «أثرت الوجودية على الآداب العالمية خاصة على الأدب العربي المعاصر تأثيراً كبيراً. كان مؤسسها الأولُ كيركغور، الفيلسوف الدنماركي ومن روادها نيتشه ومارتين هايدجر؛ إلّا أنّها دخلت مجال الأدب على يد فيلسوفينِ فرنسيينِ: جبريل مارسيل المولود عام ١٨٨٩ م وجون بول سارتر المولود عام ١٩٠٥ م»[١].

صبّ الوجوديون كلّ اهتمامهم على ذات الإنسان وجعلوه في مركز الدراسات الوجودية وجعلوا من دراساتهم مسيرة لها شموليتها فيقول الدكتور شريعتي: «تركّزت الوجوديّة على الإنسان وأصبح الإنسان مركز اهتمامها. إنّ الوجوديين يرون أن وجود الإنسان سابقٌ على ماهيته».[٢] يطلب المنهج الوجودي من الإنسان أن يهتمّ بنفسه اهتماماً بالغاً لأن الإهتمام بالنفس هو محور الاصالة. يرى فلاسفة هذا المنهج أنّ الإنسان هو سيّد نفسه.

وكلّ ما ابتعد الإنسان من الوجودية يدركه اليأس والحزن والموت؛ لأنّ الوجودي مسؤول عن كل عواطفه؛ «يؤمن الوجودي أنّ الإنسان مسؤول عن كل مايصدر عن عاطفة، وأنه لايمكن أن ينسب مايصدر عنه إلى غيبيات توحي إليه، وإنما هو الذي يفسّر ويؤول هذه الغيبيات كما يحلو له ويروقه».[٣] ومن هذا الجانب في المذهب الوجودي قيل أنّ الإنسان حر طليق في أعماله وتفكراته ولكنه مسؤول عن إجتماعه الذي يقطن فيه «إذن الإنسان، محور هذه المدرسة وحرٌ في اختياره».[٤] وتدور رحى الوجودية حول الحريّة، والإختيار، والتصميم، والمسؤولية ويختزن بالحُزن الوجودي كل من اعتنق هذا المذهب سيّما الأدباء. ومن هذا المنطلق درس النُقّاد الأدب من ناحية وجودية. إنّنا في هذه الدراسة سنتابع البحث مركزين على المحاور المدروسة على النحو التالي: الاغتراب الوجودي، والموت الوجودي، والحُزن الوجودي، ومقابلة الطغاة ومحوريّة الإنسان والحرية في شعر عبدالرزاق الربيعي.

١-١. اشكالية البحث

اعتاد أدباء العراق على توظيف الشارع العراقي وما يحتويه من حزنٍ وآلام، ومن يأسٍ ومن حياةٍ سعيدة، ومن استيلاء الموت على معاشهم اليومي، واستيلاء الطُغاة على جميع جوانب الحياة العراقية، لهذا يستطيع أي ناقد أن يطبّق الأفكار الوجودية على الأدب الواقعي في العراق الحديث. لاننسى بأنّ الموت هو حدث يومي في حياة كل إنسان وهذا الأمر لايثير أحداً ولكن الموت حلّ في العراق بشكل غير طبيعي طيلة الأعوام الأخيرة من ولادة الحزب البعثي وقمع جميع المخالفين لهذا الحزب حتّى غزو امريكا وحلفائها وانتهت بالمفخخات وظهور ثم سقوط "داعش" الكابوس العراقي الأخير، والموت جاء بالحُزن، واليأس، والاغتراب، والطغاة معاً. والربيعي أحد الشعراء الذين استطاعوا أن يعبّروا عن شاكلة الموت واليأس والأحزان والآلام العراقية في العصر الحديث؛ وشعره نموذج حي لتأريخ العراق في الحقبة الأخيرة؛ لهذا ارتأينا أن ندرس شعره وفقاً لمنهج الوجوديين وخاصة الموت، الحُزن، اليأس، والإنسان، والحرية ومقابلة الطغاة.

٢-١. أسئلة البحث

- ما هي أهم خصائص الوجودية في شعر عبدالرزاق الربيعي؟
- كيف أصبح الموت في شعره موتاً وجودياً؟

٣-١. خلفيّة البحث

الربيعي شاعرٌ من جيل الثمانينيات ويُعدّ من أعلام الشعر العراقي الحديث؛ شاعرٌ لم ينقطع عن إبداعه الشعري وظل مواكباً لمسيرة الشعرية العراقية والعربية؛ ولم ينال حقه من الدراسات والنقد. وأمّا الأعمال القليلة التي تطرقت إلى شعره:

كتبت الباحثة رشا فاضل في عام ٢٠١٠م، كتاباً بعنوان: "مزامير السومري/قراءات في المنجز الشعري والمسرحي للشاعر عبدالرزاق الربيعي" و صدر عن دارشمس. كانت أبواب الكتاب كما يلي: الباب الأوّل: تبحث الكاتبة في القراءات عن المنجز الشعري. الباب الثاني: الدراسات والمقالات التي كُتِبت عن المنجز الشعري والمسرحي للربيعي. والباب الثالث: تحدثت عن شخصية الربيعي وملامحه الانسانية من خلال انعكاس صورته في مرايا الآخرين.كتب ناصر أبوعون سنة ٢٠١٣م كتاباً بعنوان:"عشبة جلجامش/ جماليات الإيقاع في شعر عبدالرزاق الربيعي" الصادر عن كنوز المعرفة في

الأردن؛ بوّب الكتاب كما يلي: الباب الأول: المرئي والمكتوب، ودراما الصورة الشعرية. الباب الثاني: البنية الإيقاعية والأبعاد الجمالية والتكوينية، وفي الباب الثالث دراسة في ديوان سيدوري، ومحاولة لإعادة إنتاج الأسطورة. وهناك دراسة بقلم د.رسول بلاوي وصادق البوغبيش بعنوان "دلالات اللغة البصرية في شعر عبدالرزاق الربيعي" نُشِرَت في مجلة الممارسات اللغوية، مج١١، العدد١، وقد بحث الكاتبان عن المظاهر البصرية المستخدمة لدى الربيعي وهي علامات الترقيم، والتنقيط، والصمت، والسواد والبياض.

ومن خلال اطلاعنا على منجز الشاعر تبيّن لنا عدم دراسة الوجوديّة في شعره بالرغم من مكانتها المهمّة في تجربته الشعريّة، فهذا البحث الذي بصدد انجازه يُتعبر الأوّل من نوعه في شعر الربيعي.

٤-١. السيرة الذاتية

وُلِدَ الشاعر في بغداد سنة ١٩٦١ وغادر العراق عام ١٩٩٤م هارباً نحو الأردن من مأساة الحصار الأميركي على العراق «وعمل في الصحافة الثقافية في جريدة الرصيف وكان يواصل نشر كتاباته الأخرى في صحيفة الدستور والرأي».[٥]

شعر الربيعي «مندمج بالحياة اليومية بكل طبقاتها وظلالها ومستوياتها، ويكاد يكون شعره سيرة شعرية مكتنزة للتفاصيل الحياتية العراقية، فالمكان العراقي بتنوعاته المعروفة عنصر أصيل من عناصر شعريته»[٦].

ونشر الكثير من الدواوين على سبيل المثال لا الحصر: «الحاقاً بالموت السابق، وحداداً على ماتبقى، وقميص مترع بالغيوم، وأصابع فاطمة، وخذ الحكمة من سيدوري».[٧]

٢. مظاهر الوجودية في الأدب

الأدب الوجودي هو الذي ساعد بنشر الفلسفة الوجودية في جميع أنحاء العالم ومن خلال الأدب الفرنسي استطاع أدباء العرب أن يتعرفوا على هذه الفلسفة ويتابعوا المنهج الوجودي في الأدب ودليلٌ على قولنا هو قول إحسان عباس حيث اعتبر الوجودية «من أهم التيارات الفكرية التي زحفت إلى الأدب العربي الحديث»[٨]. وقد دخلت هذه الفلسفة من خلال الترجمة والاغتراب العربي في فرنسا ومعرفتهم بسارتر وجماعته وخصوصاً من خمسينيات القرن المنصرم وكانت الأفكار الوجودية «تحتلّ مرحلة الصدارة في قائمة المؤثرات الأجنبية، ابتداء من الخمسينيات وهي تبدو أكثر بريقاً من غيرها من المؤثرات»[٩] ومن

الأدباء الأوائل الذين توجهوا الى الوجودية في الأدب وساهموا بنشر هذه الفلسفة في الأدب العربي هو "مطاع صفدي" حيث نشر قصصه ورواياته وتأليفاته وترجماته بصبغة وجودية بحته.

ومثل هذه الأفكار كانت في الفكر البشري ولكن البشر طوّرها بمرور الزمن، إذن الوجودية متجذرة في تاريخ الفكر، قديمه وحديثه، فـ«هي من جهة تضرب عمقاً في تاريخ الوعي البشري»[١٠]ولكنها محدثة من جهة ثانية، حيث ازدهرت في القرن العشرين كمذهب فلسفي ارتكز على فكرة أسبقية الوجود على الماهية التي تفرعت عنها مبادئ كالحرية والاختيار والمسؤولية والالتزام ولذلك تحدثت المعاجم الفلسفية عنها بالمعنيين: العام والخاص «بالمعنى العام إبراز قيمة الوجود الفكري وبالمعنى الخاص هي المذهب الذي عرضه سارتر».[١١] ويعتقد سارتر أنّ الوجودية تمهيدٌ لحياة إنسانية ممكنة وبسعادة، فيقول «إنني أفهم الفلسفة الوجودية كمذهب يجعل الحياة الإنسانية ممكنة، مذهب يؤكد كذلك أنّ كل حقيقة وكل عمل، يستلزمان بيئة معينة وذاتاً إنسانية»[١٢]. والوجودية لاتريد من الإنسان أن يجلس منعزلاً منطوياً على صمته وينتظر الفرج من أمرٍ لايعلم مركزه، بل يريد منه الحراك نحو الهدف. «إنّ الوجودية فلسفة متفائلة لأنها في صميمها فلسفة تضع الإنسان مواجهاً لذاته، حراً، يختار لنفسه ما يشاء؛ لأنّ فلاسفة الوجودية عموماً سواء للمسيحيين أو الملحدين يؤمنون جميعاً أنّ الوجود سابق على الماهية»[١٣].

الحرب العالمية الأولى والثانية جعلت الفلاسفة يفكرون في ماهيّة الحياة والوجود، ودور الفناء والموت وبرزت نفسها بعد أمور كهذه؛ لهذا إنّ الوجودية كمذهب فلسفي لم تبرز معالمها بوضوح إلا في القرن العشرين نتيجة تفاقم الأزمة التي خلّفتها الحروب العالمية، خاصة مأساة الحرب العالمية الثانية التي أدّت إلى اتجاهين: «الأول: هو الشك في حقيقة التراث الانساني الروحي، والثاني: هو إعادة النظر فيما مضى وفي حقيقة وجود الله والقيم الأخلاقية الخالدة. إذن نشأت الوجودية في فرنسا وفي أوروبا ابتداء مزيجاً من هذين الاتجاهين كمذهب فلسفي»[١٤].

الأدب العراقي الحديث مليء ببصمات الحروب التي حلّت بالشعب العراقي منذ نهاية الملكية في العراق بعد قيام ١٤يوليو ١٩٥٨م وتصارعت الساسة على حكم هذا البلد ذي الثروات العظيمة، وعلى الخصوص بعد تولية حزب البعث على الحكم العراقي وبداية الطاغية الفاشية وحروبها. فهذه فلسفة تعني بقيمة الفرد الوجودي كما يعبّر عنها صليبا «الوجودية بالمعنى العام ابراز قيمة الوجود الفردي، وهي مذهب كيرجارد، وهيدجر، وسارتر، وغيرهم ولهذا المذهب خصائص عامة، منها القول بوجوب الرجوع إلى الوجود الواقعي، والشعور بما يلابس المذاهب الوثوقية والقطعية الصارمة من الغرور».[١٥]هذه الحروب أدّت إلى تكاثر القضايا الوجودية منها الموت والإغتيالات العشوائية والإعدامات للمخالفين حيث أدّت إلى

فرار المتهمين وإغترابهم في أوطانٍ عدّة وسيطر عليهم الحُزن واليأس في الغُربة وأخذوا يحنون إلى أوطانهم من خلال نصوصهم باحثين عن الحرية ومقابلة الطغاة وجاعلين الإنسان محور أفكارهم.

٣. تجلّيات الاغتراب في شعر الربيعي

إذا لاحظنا في مفهوم الاغتراب لوجدنا مفهوم الاغتراب يشير إلى الحالات التي تتعرّض فيها وحدة الشخصية للإنشطار، أو للضعف والإنهيار، بتأثير العمليات الثقافية والإجتماعية التي تتمّ في داخلها أو في داخل المجتمع؛ «وصف الفيلسوف الألماني "**مارتين هايدجر**"[١٦] الغرابة بأنها ذلك الحيز المكاني الفارغ أو الخاوي الناتج من فقدان الإيمان بالصور المقدسة. فالإنسان العاجز عن الإيمان يترك غريباً في الفراغ والعدم».[١٧] هذه الظاهرة ليست ظاهرة حديثة وقد عاشها الإنسان منذ بدايات حياته ولكنها أصبحت مادّة منهجية بفضل الدراسات النفسيّة بعد الدراسات التي قدّمها "ماركيوز" وهو الذي يرى «أنّ القضايا الإنسانية المختلفة كالحب، والحريّة، والقلق، والاغتراب لايمكن أن تنفصل عن البناء الاقتصادي، والإجتماعي، والسياسي، والثقافي، للمجتمع لذلك فإنّ تحقيق الحريّة الإيجابية، وقهر الاغتراب مرهون لديه بتحقيق التغيرات الإجتماعية والإقتصادية المناسبة التي تسمح للإنسان أن يعبّر عنه بشكلٍ تلقائي».[١٨] ويقوم فرويد بتحليل هذا المصطلح ويستنتج أخيراً «أنه يدلّ على شعور الإنسان بأنه ليس في بيته في هذا العالم، أي ليس في مكانه الذي ينبغي أن يكون فيه[١٩]».

١-٣. الاغتراب في السيرة

كان خروج الربيعي من العراق بمثابة الإنهيار والضياع وكشاعر ملتزم كان بقاءه في العراق خطراً لهذا «خرج [من] العراق عام ١٩٩٤ متوجهاً نحو الأردن وكانت هذه المرحلة بمثابة الخروج من رحم بغداد الذي أطلقه لمدى أكثر اتساعاً لصوته وحروفه، فقد فتحت أمامه آفاقاً أوسع في التواصل الثقافي والحضاري نظراً لظروف الحصار التي شهدها العراق في تلك الفترة، فعمل في الصحافة الثقافية في جريدة "الرصيف" وكان يواصل نشر كتاباته الأخرى في صحيفة الدستور والرأي».[٢٠]

عندما هاجر من العراق أخذ يبحث عن وظيفةٍ تمكنه من تلبيّة حوائجه، وفي أواخر شهر تشرين‌الثاني من عام ١٩٩٤م بدأ رحلة خروجه/هجرته الثانية نحو صنعاء حيث «اشتغل في التدريس الثانوي إضافة لممارسته العمل الصحفي في الصحف اليمنية ومجلة أصوات، وفي الوقت ذاته كان يعمل مراسلاً لجريدة الزمان اللندنية والفينيق الأردنية»[٢١]ونستطيع أن نسمّي هذه التجربة مرحلة نضوج شعره، وتعريف نفسه لباقي الأدباء وتوطيد العلاقات مع أعلام الشعر العربي.

وفي عام ١٩٩٨م خرج من صنعاء متجهاً نحو مسقط؛ هذا البلد الآمن، وقد كان يحتاج إلى مثل هذا الاستقرار «كانت هذه المرحلة بمثابة ثمرة الهجرات الماضية التي أسهمت في ترسيخ ملامحه الشعرية ومنحته بصمته الخاصة التي تجلّت في مجاميعه الشعرية الصادرة خلال وجوده في مسقط وإنجازه العديد من المسرحيات التي عرض بعضها داخل سلطنة عمان وخارجها وقد شارك العديد منها في المهرجانات والمحافل داخل السلطنة وخارجها».(٢٢)

٢-٣. تمظهرات الاغتراب في شعر الربيعي

يحاول الربيعي أن يوظّف زمكنة خاصّة بالغُربة وفضاءات غير التي تعوّد عليها أبناء العراق؛ ففي قصيدة "ماتبقّى من ظلام» والتي يخاطب فيها "موفق أحمد" التشكيلي العراقي المقيم في "ماسترخت"، يصف حالات الاغتراب التي تعتري صديقه في وحدته وهو اعتاد أن يزيح الثلج عن النافذة التي تطلّ على ذاته، فينشد الربيعي قائلاً:

«صباح كلّ يوم/ اعتادَ أن يزيحَ الثلجَ/ عن نافذة وحدته/ من على الطابق العاشر/ يلقي نظرةً على ماتبقّى من ظلام/ يقول لشوارع «ماسترخت»/ –صباحُ الخير»(٢٣).

فقد وظّفَ «الثلج»، و«الطابق العاشر»، و«شوارع ماسترخت» لكي ينقل للمتلقّي شعور الغربة. حضور "موفق أحمد" في الغربة يجعل منه كائناً معتاداً على حركة الزمن ببطءٍ ومن دون تأثير؛ تلك الغُربة إلتي حلّت بأبناء العراق منذ ثمانينيات القرن المنصرم. ثمّ يتابع الشاعر قوله:

«صباح الخير/ لأدويته/ لطفولته التي جرفها الطوفانُ/ ولم تعصمه/ جبال كردستان/ لشبابه الذي تقاسمتهُ عواصمُ/ أضاعَ على حيطانها ألوانهُ»(٢٤).

أخذ الربيعي يحنّ بدل صديقه إلى الأيام الخوالي التي مرّت في أحضان العراق، وجمال الشباب، والسمر؛ وأصبح الآن في الغربة التي أخذت منه كل شيء وبقى مُصفر اليدين تتقاسمه البلدان التي أضاع شبابه فيها. يرى في الغُربة لاضوء، ولا أنهار، ويحنّ إلى مجالس المقاهي في العراق حيث أصبح من المقهى إلى المنفى؛ ففي قصيدة «البيت الأخير» يقول:

«لا ضوء/ لا أنهار/ باردٌ/ لونُ الرُّخام/ باردٌ جلد الظلام/ وارتجافة الأشجارِ/ في العراء/ فما الذي بطائر الكلام/ من بلادِ الشمسِ جاء/ بالمنفى/ من مقهى/ إلى منفى على الرصيف/ كي يرميه/ في منفاهُ؟» (٢٥)

ففي هذه القصيدة التي تحمل عنوان "البيت الأخير" أي البيت في الغربة يرى الشاعر كل شيء بارد حتى لون الرخام وجلد الظلام، ويرى الحياة كأنّها العدم بالنسبة له، فلا ضوء يهتدي به، ولا أنهار يردها؛ وهذا الجفاف يدلّ على سكون الحياة والايستاتيكية. يجد نفسه الربيعي وسط الوحشة التي تحاصره من كل جهة، فتصبح الغربة عنده معادلاً موضوعيّاً للوحشة. ثمّ يأتي الربيعي لكي يشرح حال الغرباء في الأوطان الأخرى وماحلّت بهم من فجائع قائلاً:

«طعنةٌ نجلاء/في القلبِ/ وبرقٌ خُلّب/ أصدقائي خارج التقويمِ/ لمّا طُلبوا/ زرعوا الخنجر في الوردة/ ثم انسحبوا/ واحدٌ غيّبهُ الموت/ ومن جفّ بفيهِ الصوتُ/ منهم من مضى نحو بلادٍ خارج الوقتِ/ ومن صعّرَ خديهِ/ من أخفى يديهِ/ حينما جرجرني الموجُ / وخلفَ الليلِ منّي احتجبوا»[٢٦].

وفي قصيدة «الهجرة» كل شيء يرجع إلى بيته ماعدا الإنسان الذي اغترب فهو لا يرجع إلّا أن يكون ميتاً وهذا القدر للفرد العراقي جعل الشاعر حزيناً يكرّر الأفعال المضارعة ويكرّر حرف الراء حيث هذا الحرف من الأصوات المجهورة «وهذه الأصوات هي التي تحمل معاني القوّة والشدّة؛ مخرج هذا الصوت من طرف اللسان مع ظهره مايلي رأسه، وهو حرف مجهور بين الرخاوة والشدّة»[٢٧]:

«الطيور تهاجر/ عود/ تهاجر / تعود

الريح تهاجر/ تعود/ تهاجر / تعود/ تهاجر

الإنسان يهاجر/ يهاجر / يهاجر / يها..... الخ» [٢٨]

فيرى نفسه لايستطيع الرجوع إلى بيته، ووطنه، وأرضه، ويشعر بحالة إحباط وضياع، وهذا الأمر يجعل عبدالرزّاق الربيعي حزيناً وبعيداً من الحياة السعيدة؛ لأنه يعيش حالة اغتراب. وتوظيف الألفاظ في هذا النص يرتبط بدالين محوريين: العودة والهجرة؛ ليجعل من هجرة الطيور: رجوع، ومن هجرة الإنسان لاعودة وضياع. فقد تكاثرت النصوص الدالّة على الغربة في دواوين الربيعي حيث تظهر مدى حنينه إلى وطنه ووحشته من الغربة. هذا هو الشاعر الذي يؤكّد في نصوصه بأنه منفيّ من وطنه قائلاً:

«اتق هجرَ التي في الهجرِ/ صلّيتُ عليها/ ما الذي يفعلهُ المنفيُّ/ والخط الحدودي تدلّى»[٢٩].

ثمّ يتسائل ما الذي يتسطيع أن يفعله غير تتبّع أخبار الوطن والحنين إليه حيث يرى قصر الله في بغداد:

«علّني أبصرُ: من شرفةِ/ قصرِ الله/ في بغداد/ أنواراً ببيتي»[٣٠]

ثمّ يتنهد في غربته ويخاف أن يستيقظ من النوم ولايرى أحداً جنبه؛ فيعتكف شاعرنا على الرؤياء والأحلام والخوف من الحقيقة، فهذا النص يبيّن للمتلقّي أن الشاعر يخاف الحقيقة وحالة الاغتراب:

«يا للأسى/ الذي ينتظرني/ بعد أن أستيقظ!!/ من يعيد إلي/ الوردة/ التي أشمها/ في منامي؟»[٣١].

فالربيعي لايريد شيئاً سوى الرجوع إلى أحضان بلاده وهو يأمل أن تخرج بلاده من يد الطغاة وتتحرّر أُناسها من مخالب الظلم والعدوان. ويرى مستقبل المنفيين مجهول في الغربة فالزمن يمضي، ويدخل في المستقبل وهم مازالوا مغتربين يتحينون الفرصة للرجوع إلى بلادهم، ويرى سلطة الطُغاة ستمتدّ حتّى يحين وقت موت الأقرباء والكثيرين منهم، وهذا الإحباط واليأس نراه يخيّم على النص التالي:

هناك/ ستجد الكثيرين/ ممن تـود أن ترى/ ويودون أن يروك/ ولو مـن تحت/ تراب الذكريات»[٣٢]

فهو يأمل اللقاء بالكثير ممن يودّهم ويودّونه، ولو بعد موتهم. وعبارة «ولو من تحت تراب الذكريات» تشكل له خيبة أمل، فبعد كل هذا الصبر سيجد أحبته تحت التراب بسبب تمادي الطُغاة في حكمهم؛ فالرجوع إلى الوطن لم يبق شيئاً منه إلّا الخذلان وسببه الطغاة والجبابرة. بقى الربيعي في الغربة لايحنّ وكأنه نسى وطنه ويحنُّ إلى نفسه هذا إذا بقى على قيد الحياة:

«والغيمةُ، غيمةُ أشواقي احترقت/ وأنا في الظلمة وحدي/ فاجأني السيل/ لماذا؟ ولماذا يا ليل؟...../...../...../.....»[٣٣]

فهنا وسط ظلمة الغربة احترقت غيمة أشواقه وبقى وحيداً في المنفى مابين شبح الغربة والحنين إلى أهله وداره، وبقى كأنه أصابته حُمّى تارة يرتجف ويرتعد برداً وتارةً تشب به نيران الغربة. ولاينتهي الربيعي من الغربة فتتابعهُ أينما حلّ به الزمن. ومن خلال رصدنا لنصوص الشارع تبيّن لنا كثافة ثيمة الاغتراب وما تعرّض له في الغربة، فهو شأنه شأن أبناء وطنه العراق عانى ما عانى من الغربة التي فرضتها عليهم الطُغاة التي استولت على ممتلكات البلد فحرمت الشعب من حقوقه المشروعة.

٣-٣. الحُزن والقلق الوجودي في شعر الربيعي

لعلنا لانستطيع أن نلقّب الربيعي بشاعر حزين، أو غير مقتنع بالأقدار، لكنه راضٍ بما كُتِبَ له، أمّا عندما يذكر وطنه العراق ويحنُّ له كحنين النوق لدارها، يهطل الحزن عليه وتصيغ المفردات نفسها؛

وكأنه يرى قصوراً من الربيعي تجاه العراق«حينما لايقدر الأديب الإقامة بمهمته، يدركه الحزن الذي يتوزّع على قسمين؛ الحزن الروتيني، والحُزن الإنساني»[٣٤]يعتقد الوجوديون أن الإنسان يعيش في قلق ويكابد القلق؛ وهذا الربيعي لايهتمّ بحُزنه فحسب بل يتابع أحزان أبناء جلدته في المنفى متناسياً حزنه وآلامه:

«لمَ لاحَ الغمُّ/ على صفرةِ عينيك؟ علام تهيمُ على وجهك/ في البلدان الثلجية/ والحانات الرطبة»[٣٥]

الربيعي يرى الخصومة مع الحياة الحزينة، رمز البقاء، ويتحدّى كل مكروهٍ بحزنه الذي هو بمثابةِ الحزن الروتيني فيقول:

«أخاصمك أيتها الحياةُ / مثلما أخاصمُ طريقاً/ مُلقَى على قارعة المساء/ أعانقك أيتها الهاويةُ»[٣٦]

ويرى نفسهُ يعانق الهاوية والدمار الشامل الذي ينبعث من الغُربة والحُزن في البُعد من أهله؛ ثمّ يرى الأملُ قد ماتَ كما مات والدهُ، ويرى رجوعهما مستحيل، فيظهر العتب قائلاً:

«أعاتبك أيها الأملُ/ مثلما أعاتب أبي الذي مَضَى/ إلى آخرته»[٣٧]

ويرى سارتر أنّ الحزن هو الكائن الأساسي في الأدب الوجودي ويتعجب من ذا الذي لايريد حزناً في الأدب «ومن الغريب كذلك أن يجد البعض متعة في قراءة أدب الأمم الأخرى الحافل بالأمثال والمواعظ الحزينة، ولكنهم عندما يقرأون أدبنا يجدونه أكثر حزناً وقتانة»[٣٨]ويرى الربيعي السعادة قد ماتت وشيّعها منذ وقتٍ بعيد ويجلس يتابع فصول الموت وكأنه حضر فيلماً من الولادة حتى الممات في الغُربة:

«أسيرُ في موكبك أيتها السعادة/ مثلما أسيرُ في جنازةِ يومٍ/ من عامّةِ العصورِ/ أتابعُ فصولك أيها الموت/ مثلما أتابعُ عرضاً مُملاً»[٣٩]

فالغُربة جعلت شاعرنا يندفع إلى الالتحام مع الحزن وصيرورته، ولاينفك عنه إلّا في الحالات القلائل؛ يرى الربيعي في حُزنه انطواء للوحدة هارباً من البشر، باحثاً عن الهدوء في "ليلة سنة القرد":

«في ليلة سنة القرد/ لن أسرج الشموعَ/ ليهتدي الضالّون/ ويبتسم اليتامى/ وتتوقف الأرامل/ عن تذكر/ ما قبل البلادِ / والعبادِ...../ ولن أملأ»[٤٠].

الحُزن مصدره الغُربة والبُعد عن أهله ورفاقه؛ ففي أحداث حياته ترتيب زمني ومكاني ترتبط أحداثهما معاً. على الوجودي أن يمارس حياته جنباً لجنب الُحزن والقلق «وهذا النوع من القلق الذي تصفه الوجودية هو القلق الذي يبين خلال ممارسة المسؤولية ممارسة مباشرة تجاه الآخرين الذين يلزمهم القلق. إنه ليس بحاجز يفصلنا عن العمل، ولكنه جزء من العمل وشرط لقيامه»(٤١). فيرى البرد وهو رمز للإختناق الموجود في العراق والذي لا يطاق، والأزرق هو موسم شتوي يحتوي على سبعة أيام تمتدّ برودته في أوائل الشهر الثاني من الشتاء:

«البردُ/ أتى الليلُ/ بصافرة الحرسِ/ والفانوسِ/ ولغو الريح/ صبيّ الدفتر منكمش/ فوق رصاصِ القلم الذائب/ هل دقّ الأزرقُ أضلاع البردي»(٤٢)

فالحزن من أهمّ الظواهر الشائعة فى قصائد الربيعي؛ لتناسبه مع طبيعة الظروف التى يمرّ بها الشعب العراقي، وتتابع الحروب والأزمات عليه، ممّا جعلت ظاهرة الحزن تمّثل قيمة تعبيرية واضحة أضافت إلى التجربة الشعرية آفاقاً جديدة، زادتها ثراءً وخصباً. وشاعرنا من هؤلاء الشعراء الذين تتراءى لهم أشباح الآلام وشعرهم حافل بتصاويرها. أسباب حُزن الربيعي كثيرة ولكن أكثرها شيوعاً هي الإبتعاد عن الوطن، وبما إنّنا عالجنا قضايا الغربة وأوجاعها في المحور السابق فهنا نعود لنعالج هذه النصوص من خلال تجربة الحُزن والألم وقلق الغُربة، فعلى سبيل المثال نراه يحنّ وقت الغروب إلى مدينته قائلاً:

«ماذا تقول لشمس/ ودّعتك على مشارف النهر/ عند الماء والشجر/ ماذا تقول لشبّاك/ في راحة الوقتِ/ أحلام الفتى النضر/ لملم جراحك/ هذي الريح رائحة/ مع الغبار/ ولاتعبأ بمندحر»(٤٣)

يطفح النص بحزن الفراق وقلق الغربة، ثمّ يضاف إلى هذا الحُزن، حُزن الحروب والدمار، ففي تلك الحُقبة التي شدّ رحيله إلى الغُربة اندلعت الحرب بين العراق وإيران وهذه الحرب التي لم يرتضيها الشعب العراقي، وقد ذكرها الربيعي واطلق عليها "الكابوس":

«ذهب الكابوس/ ولكنه ترك بساطيل المارينز وراءه!!!/ يا له من صباح جميل رغم أرق الحرب!»(٤٤)

فيخلق فضاءً يدلُّ عليه الحزن والأمل، ثمّ يظهر حنيناً إلى ما قبل الحرب وما قبل الفجيعة:

«ستناديها: بلادي/ وتناديك: غريب الوجه/ والباسبورت/ والاسم/ تناديها: ثرى مدرستي الأولى/ طفولاتي/ على أرصفة الأمس/ رسوماتي/ أوراق انتظاري/ تناديك: غريب الدمع واللهجة والذقن/ تناديها: نهاراتي الذبيحة/ .../ فوطة جدتي/ غزلان أسناني/ غريب قلبي»[٤٥]

فيتكاثر حزن الربيعي في أمور شتّى منها الحروب التي دلعها الحزب البعثي مع الجوار، الإغتيالات الحاصلة في البلد، هروب أبناء العراق إلى الغربة، الاعدامات التي حلّت بمنتقدي النظام البعثي؛ وهُنا يأتي القلق، يخاف من أن تلاحقه السلطات في الخارج ولكنه يبقى متعهداً إلى مسيرته الأدبية والفنيّة حتّى اليوم؛ فبقى الربيعي وبقى العراق؛ ولم تبق الجبابرة والطغاة ويأمل أن يرجع العراق كما يتمناهُ الفرد العراقي. ويعتقد أنّ جيله يتميّز بالكثير عن الباقين لأنّهم أبناء حرب؛ وكان يخطو جنباً إلى جنب أخبار الموت والدمار والفقد والتبرع بالدم، فيسمّى هذا الجيل: جيل الثمانينيات الابن الشرعي للكوارث[٤٦].

٤-٣. الموت الوجودي في شعر الربيعي

الموت هو الحدث المهم في حياة البشر وقد تطرّق له الدين، والفلسفة. أمّا الوجوديون فقد امتازوا برؤيتهم تجاه الموت البشري وأكثر اعتباراً بين النظريات هي آراء ونظريات هايدجر الذي أعلن «أنّ فلسفته ليست فلسفة وجود انساني وإنّما هي فلسفة وجود عام»[٤٧]

يرى الربيعي أن نازلة الموت قد حلّت بوطنه والموت يخيّم على وجود الشعب العراقي، فالشاعر لايرى الموت مشكلة بل يراهُ سراً وكما أشار هايدجر إلى هذا الجانب قائلاً: «إنّ الموت بالنسبة للإنسان ليس مجرد مشكلة إنما هو سرّ. وهناك فرق بين المشكلة والسرّ، فالأولى شيء يلتقي به المرء من الخارج فيقف حائلاً دون تقدّمه. أمّا السرّ فهو شيء يتلبس بنا، ويغلّف بغموضه صميم وجودنا، فلا نستطيع أن ننظر إليه من الخارج، لأنّنا مرتبطون به ومندمجون فيه. وبهذا المعنى يمكننا أن نقول أنّ الموت سرّ لايكاد ينفصل عن صميم وجودنا، مادام وجودنا يسير حتماً نحو الفناء»[٤٨]فهذا هو الربيعي يرى نازلة الموت تحلّ بالبلاد:

«حلّت نازلةُ الموتِ/ بــأوروك فيا صاحبتي/ أيكونُ بوسعي/ ألا أشهد ظلمةَ عالمنا السفلى» [٤٩]

الموت في شعر الربيعي ليس شيئاً عارضاً بل هو نسيج الوجود الإنساني؛ ولاسلطة للموت على العراق بل العراق هو الذي يحتضن الموت؛ فالموت عند الوجوديين ليس حالة وفاة ونهاية كما تصوّرها لنا الأنطولوجيا التقليدية، وعلى حد تعبير هايدجر ظاهرة يجب فهمها وجودياً. يقول الربيعي في قصيدة «المشهد الأخير» إلى أخيه محمد في مشهده الأخير:

«في راحة الأمير/ يبسطُ الطائر جنحيه/ على الرمال/ حيث المشهدُ الأخير»(٥٠)

وهذا هو الموت الوجودي لأنّ في الموت الوجودي لم نرَ الموت حادثاً يطرأ على الحي، ولكن الكائن الحي يحمل هذا الموت بين ذراعيه منذ اللحظة الأولى من ولادته. ثم يصوّر لنا الموت عبر لقطة سينمائية يحضر فيها (عزرائيل)، في كادر التصوير (السماء)، ويصوّر الشاعر/المخرج لنا الديكور (العرش) ويستخدم عنصر الاضاءة لاكتمال الصورة:

«الملاك جاهزٌ/ و(كادر) السماء/ جاهز/ العرش والضياء»(٥١).

فهذه اللقطة القصيرة تعكس وحدة أخيه الذي لا يشاركهُ أحدٌ في موته لأنّ الموت الوجودي هو الموت الفردي، «في الموت يتم الشعور بالفردية إلى أقصى درجة إذ يشعر من يموت أنه يموت وحده لا يشاركه في موته أحد»(٥٢). وحضور الملاك بمعنى غياب أخيه الذي ارتقى إلى النجم من هذر التراب ويعني فرّ من مصائب الدنيا وما فيها:

«من أعلى تسابيح العصافير/ إلى النجم/ الذي ارتقى/ من هذر التراب/ والعذاب/ للعلياء»(٥٣).

ويرى الغياب الطويل من خلال الكادر الحاضر يليق بأخيه وهذا هو الموت الوجودي أن لايفزع أحد من موت أحدٍ «يعني أن الموجود الإنساني حينما يتقبل الموت باعتباره أكثر إمكانياته شخصية وفردية وتميزاً، فإنه بذلك يجعل منه حدثاً ذاتياً لا يخرج عن دائرة حريته»(٥٤)فيقول:

«في كادر الصورة/ تبدو اليوم أبهى/ يا أخاه/ أيها المهاجرُ الطويلُ»(٥٥)

وفي قصيدة «على حائط يوليوس قيصر» يلوم أصدقائه ويستخدم دوال توحي بالموت، منها: خارج التقويم، وغيّبهُ الموت، وجفّ بفيهِ الصوت:

«طعنةٌ نجلاء/ في القلبِ/ وبرقٌ خُلّب/ أصدقائي خارج التقويمِ/ لمّا طُلبوا/ زرعوا الخنجر في الوردة/ ثم انسحبوا/ واحدٌ غيّبهُ الموت / ومن جفّ بفيهِ الصوتُ»(٥٦)

والربيعي هذا الشاعر الوجودي يخاطب البشرية بأكملها أنّ الموت يأتي لامحالة؛ فهو كباقي الوجوديين يقف أمام ذاته ويطرح هذا السؤال: ماذا أفعل بوجودي هذا المتجهة نحو الموت؟ فيعبّر عن هذا الموت الوجودي قائلاً:

«قد تحسبُ أنّك/ في جُلجلة المعنى/ ابن الوقتِ الأوحد/ لكنك في باص الزمن الأدرد/ لست سوى مقعد»(٥٧)

وفي قصيدة "جبل في سرير" يرى عاقبة الإنسان إلى اللحد ولن يحزن له أحد وفي يوم مماته تتبرج النساء:

«بينما كان الجبلُ/ يتنزّهُ فوقَ سفوحه/ انفجر لغمٌ/ فتدحرجت قامته/ لتستقر"في قعرِ مظلمةٍ" حيثُ للثعابين لُحى/ وسيوف باشطة/ ورجالٌ قوّامونَ على الجنّةِ/ ونساء مصفّداتٌ/ يتبرجنَ للموتِ/ في أقفاصِ طيورٍ/ وكانت البلادُ/ تتقلبُ على السرير»(٥٨)

الموت عند الربيعي يقيني، محتوم، لامفر منه، ولكن نوعية الموت هي التي تختلف مع الموت الطبيعي. في قصيدة "ساحة النصر تمام الخميس" يجسّد للقارئ الموت الوجودي الذي يراهُ المتلقّي شكلاً من أشكال الحياة:

«تمام الخميس/ انتحرت لحية مفخخة/ فأضفنا ساحة النصر/ لسجل خساراتنا/ عندما ارتفع ضجيج الموت/ ارتفعت الأرواح/ ارتفع طوفان دم الخطى التائهة/ ارتفعت سيارات الإسعاف/ ارتفعت أم تبحث عن فلذة حلمها/ ارتفع مراسل فضائية كان يبحث/ عن ناج/ من غضب السماء/ ارتفعت شظايا ساحة القلب/ ارتفع دخان أحمر/ حقيبة نسائية/ قصيدة/ حذاء/ عمود فقري/ لشرطي كان ينظم المرور/ لهجة عربية/ جريدة/ ذكرى عالقة في الذاكرة/ رجل عائد يبحث عن نفسه/ التي خسرها/ عندما ارتفعت/ ساحة النصر/ ظهيرة انتحار/ لحية الخميس المفخخة»(٥٩)

لابُدّ أن نعترف بأن الفرد الشرقي مسؤول عن نفسه ولايعتني بباقي أفراد المجتمع، ولكن من يتمثّل بهذه الأفكار يخرج من دائرة الوجودية كما يقول سارتر: «وعندما نقول إنّ الإنسان مسؤول عن نفسه فنحن {الوجوديون} لانعني أنه مسؤول فقط عن شخصه، ولكنه مسؤول كذلك عن كل الناس. فكلمة ذاتية لاينبغي أن تفهم إلا على معنيين... إنّ الذاتية تعني حرية الفرد الواحد من جهةٍ، وانّ الانسان لايستطيع تجاوز ذاتيته الإنسانية من جهة أخرى. والمعنى الثاني الأعمق في الوجودية»(٦٠)؛ فهذه ذات الشاعر الوجودي لم يحصر نفسه بمسألةٍ أو قضيّة بل يرى المجتمعات والشعوب هي التي تغيّر مسيرة التأريخ؛ فالربيعي لم يقُل أضفت ساحة النصر لسجل خساراتي، بل يرى نفسه في المجتمع والمجتمع في ذاتيته المكوّنة من الإلتزام والتعهد. انفجار في الشارع العراقي خلّف أشلاء من حقيبة نسائية، وقصيدة، وحذاء، وعمود فقري لشرطي؛ فقد أبدع الربيعي في هذه القصيدة حيث جعل للموت وجهاً آخر، وجهاً وجودياً يختلف عمّا عهدناه في باقي النصوص. ثُمّ في قصيدة "مدارات" يدعم أدلتنا حينما ينشد:

«في مدار السرطان/ لاتوجد أدلّةٌ كافيّة على الوجودِ/ توجد مقابر فحسب/ وأطواقُ زهورٍ مثبتة/ بدبابيس الطبيعة على أكتاف الأرصفة النائمة/ إلى يوم يبعثون»(٦١)

يرى وجود البشر في الممات فحسب؛ ثُمّ يرى هذا الإنسان يخرج من دائرة الوجود، كلٌّ يحتار بنفسه ولا يهتم بالمجتمع، فيقول منتقداً هذا الوضع:

«ناسُه/ كلٌّ يغنّي على مولاه/ يجمعهم الغياب/ وتفرّقهم الشمس» (٦٢)

ثمّ يذكّر الإنسان بحسرة الوجود واغتنام الفُرص لأنه ميّت خلال أيام:

«عندما تتذكرُ أنّك حيّ/ فهذا يعني/ أنّك ميّت تتألم/ أمّا بالنسبة للعابرين/ فهو يعني أنّك تعضُّ أصابع الحسرةِ/ والأمرُ لدى أصدقائك/ مغامرةٌ/ ليست محسوبةَ النتائجِ/ أمّا بالنسبةِ لك/ فهو مدار السرطان»(٦٣)

فهذا الأمر يجعل من الإنسان كتلة مذعورة تهيمُ في خيال الموت حيث لا يتلذّذ من الوجود. وفي قصيدة "الأمهات محنة صقيلة" يرى أنّ الأمهات انبعثن لكي يبعدن الموت عنا فقد هجرن الجنة ولحقن بنا لكي يتقاسمن الجحيم الأرضي معنا:

«قلت هذا/ لأكثر من رجل كامل العقوق/ فلم يصدقني المساء الأبله/ وأعيد واصقل: الأمهات م حنة/ إنهن لا يسمحن لنا بالموت المبكر/ على الإطلاق/ حتى بعد الموت/ إنهن لا يسمحن لنا بالشي خوخة حتى/ وتسلق جبال الأيام/ والابتعاد عن ساحة الروح الأمامية/ ولا البكاء على أطلال الكلمات/ أقولها/ وأعيد وأصقل: الأمهات محنة/ ألم يضع ائله الجنة/ تحت أقدامهن/ فهجرنها/ ولحقن بنا/ ليقا سمننا جحيمنا الأرضي ؟»(٦٤)

الموت عند الربيعي لم يكن قمة الحياة ولو ترتفع الضحايا في نصه، والموت ليس الثمرة التي تبلغ فيها الحياة تمام نضجها بل خُلِقَ الفرد العراقي في نصوص الربيعي لكي يألف الموت ويموت «إنّ هذا ال وجود هو بطبعه وجود لفناء أو وجود للموت. فبمجرد أن يولد الإنسان يكون ناضجاً للموت».(٦٥)عاش ال ربيعي متحدياً للموت الذي لطالما احتضن أبناء جيله، فقد عاش في ظل ثقافة استبدادية وتسلّط سياسي و مضايقات للحزب البعثي وصراعات الشيوعيين والبعثيين في العراق والحروب المدمّرة، وفي مقابلةٍ مع جر يدة الشرق يقول: «إنّنا أبناء حرب.. منذ تفتح وعينا صدمنا بالحرب العراقية –الإيرانية التي استمرت لسنوا ت طويلة، لو اطلعتك على قصائدي المنشورة بالصحف والمجلات لوجدتها جنباً إلى جنب أخبار الموت و الدمار»(٦٦).

٥-٣. شعر الربيعي في مواجهة الطغاة

يرى الشاعر الوجودي أنه لايمثّل نفسه فحسب؛ بل يمثّل جيلاً بأكمله «وهو يعني من ذلك أنّ الإنسان عندما يلزم نفسه تجاه شيء ما، يدرك في نفس الوقت أنّ اختياره سيكون اختياراً لما سيكونه وأنه لايختار لنفسه وحدها، بل هو مشروع لنفسه يختار للإنسانية كلها في نفس الوقت ففي لحظة كهذه لايمكن للإنسان أن يهرب من الإحساس بالمسؤولية الكاملة العميقة».[٦٧] والربيعي حمل هموم العراق فتحدّى الواقع بكلماته:

«أما لحومنا الطازجة/ فلا تخش عليها من الانفجارات/ ستطلع لنا لحوم أخرى/ ما دمنا على قيد العراق/ وأصابع أخرى/ وديكتاتوريات أخرى فسيحة»[٦٨]

فالشاعر شأنه شأن أبناء العراق الغيارى لا يخشى من الانفجارات فيتحدى الطغاة بهذه الكلمات التي تزرع الأمل في نفوس الشعب، ومادام يجمعهم حب العراق فسوف يُعوّض كل شيء.

«أيتها النفس المتوثبة/ ارجعي إلى الفك راكضة/ فلدي كلمات ليست في محلها/ لدي نصف نهار فائض عن الجيب/ لدي اضطراب عاطفي/ وكائنة تعطيك الدقة/ في الموت/ لدي أمي وتنور قلبها الحار/ وجنونات مقشرة/ لدي رغبة ماكرة لاقتلاع شجرة/ من شرفة الجنة/ لها أجنحة بالأسود والأبيض/ لدي رصاصة تنبض/ في قلب بارد/ لدي جغرافيا مدماة/ على جسور جريحة/ وبنايات عارية مدخنة/ لدي قبضة من الرماد/ رماد اشباح الحصى/ ولاحصى/ ودمعة على اللاشيء/ الذي كان كل الأشياء»[٦٩]

يقوم الربيعي بفضح سياسات الطغاة وممارساتهم التي لاتكترث إلا بمصالحهم الشخصية فهو كالصحفي الذي يبيّن حالة العراق المأساوية للعالم جراء الحروب، ثم هروب أبناءه نحو المنافي، فيبقى الفرد محكوماً بالمنفى يكتوي بنيران الغربة، يحنّ إلى أمّه وتنور قلبها الحار، ويرى وطنه العراق بلداً خالياً من السكن وقد تنسج ذكرياتها العنكبوت فيحزن على المستقبل أكثر من حزنه على الماضي:

«في بلاد نسج الخوف/ على الأعين/ ظل العنكبوت/ لم نعد نبكي على/ من مات/ بل/ من سيموت»[٧٠]

فعلى الشاعر أن يرصد هذه المشاهد والأحداث الداميّة ويعكسها في شعره، «وما من ريب في أن ما يحدث في الساحة العراقية اليوم ليس سوى مسرحية دامية تم تأليفها وإخراجها بعبثية تراجيدية تنتفي معها حدود المنطق الإنساني وحتى الحيواني، إذ كيف يقتل الأخ أخاه بدم بارد وشعور مطمئن وهو ما يجعل الكلمات تخجل من المواجهة والتعبير بوضوح، والاكتفاء باستحضار الدلالات الموجعة كما فعل

عبدالرزاق في ديوانه»[٧١] الربيعي لايطيق هؤلاء الطغاة الذين عاثوا فساداً في البلد، فكل يوم يسمع أنباء سيئة تحدث في الشارع:

«يأتيني صوت غرابٍ/ يدعوني لوليمة فاخرة/ من الأنباء السيئة/ ولماذا كلّما هربتُ/ إلى الشارع/ تتعلّق بأكتافي أضلاعُ السعادين»[٧٢]

فيتحسّر على كل هذه الأحداث التي تعمّ البلد، فيتمنى لو حجز تذكرة للدخول إلى غابة حتى يتخلّص من الطغاة الذين يصفهم بالثعلب والضفدع والغراب، وكلّها ترمز للخبث والكراهية والتشاؤم:

«واحسرتاه!! كان عليّ/ بدلاً من كلّ هذا/ أقطع تذكرةً/ لدخول غابة/ لكي لا أصبّح/ بوجهِ ثعلبٍ/ أو ضفدع/ أو صوت غراب/ أو سعدان/ و...../و...../ ولكي أعوي على كيفي!»[٧٣]

ويرى الربيعي أنّ ما يحدث في وطنه العراق والمصائب التي توالت على أهله لا تطاق، وقد أصبح الوطن بيد الطُغاة والفجرة ولم يُعدّ صالحاً للحياة فأخذ يبحث عن مكان يرتاح فيه بين العقلاء، ففي قصيدة "ضحكاتٌ مستطيلة" يقول:

«ماذا يحدثُ لو.../ لو لبستُ جسدي/ بالمقلوبِ/ وركلتُ الصمتَ/ بلسانٍ سليط؟/ ماذا يحدث لو..../ لو تركتُ لمعجونِ البسماتِ/ أن ينتشر/ على صفحة ذقني/ وتتحرّك آلةُ الحلاقة الحادّة..../ وباستثناء مايحدث لأُمّي/ من دموع/ ومصائبٍ ولأخوتي/ من جدب/ ولأصدقائي/ من هستيريا طفيفةٍ/ هل يحدثُ أكثر من..../ من أن أملأ/ فراغاً قليلاً/ في مستشفى العقلاء؟» [٧٤]

والشاعر يرى أنّ الشعب هم الذين يصنعون الطغاة والجبابرة بجهلهم وعدم الاتحاد والتصدّى لهم، فما أنّ سقط تمثال الديكتاتور حتى أخذوا يبحثون عن تمثال آخر يسلّط عليهم سيفه ويحكمهم بالظلم:

«عندما سقط التمثال/ أسقط في يدهم/ فراحوا يبحثون/ عن تمثالٍ ما/ يبيعون ظلال سيفه القاطع/ في أسواق الرطانة»[٧٥]

ثمّ يعطي لنصه طابعاً نفسيّاً من الذعر والهروب إلى الانسان الذي جعله محور شعره ليثير هواجس الشخوص والمتلقّي في قصيدة "تحريض":

«أغلقَ بإحكامٍ/ على نفسه باب الحمّام/ أخرج أشياءه السريّة/ حدّقَ في الجهة المقابلة/ قرأ: هكذا أنتم دائماً/ تأكلون..../ تتبرزون.../ ولاتطالبون....»[٧٦].

والخوف الذي يخيّم على الشعب يجعله أن يأكل ويتبرز ولا يطالب بحقوقه في ظل بطش الطغاة. هذا النص يجعل القارئ أن يستفيد من جميع هواجسه ليدرك الصورة فـ «الصور الفنيّة التشكيلية عند الربيعي هي وسيط بين النص والقارئ، تساهم في تيسير المعنى، كما أنها تثير القارئ، وتحيله إلى إشارات عدّة، بل أنها تتحول إلى نص لغوي آخر، بجانب النص المكتوب في الصفحة».[٧٧]وهذا النص الذي أنشده الربيعي متكئاً على الرمزية ليظهر خبث الطبقة الحاكمة:

«حين إهترأت/ ألواح سفينتنا المعطوبة/ وأسودّ الشفق/ لملمنا أدمعنا/ ورسائل من غرقوا/ وتساءلنا/ أنزلنا بلدان؟/ أم أشعلنا في الليل مواقدنا/ فوق ظهور الحيتان» [٧٨]

فيرى العراق كسفينة معطوبة بيد الطغاة وقد اسودّ شفق العراق الجميل من هول الكوارث والأحداث المتتالية وما تبقّى من أبناءه إلّا الدموع. هذا هو الربيعي مشى مسيرة أدبية في تلك الحُقبة الوعرة وارتكز على الرمز كما يقول نفسه: «بالطبع كنا نعرف كيف نمشي بين ما هو محظور أو ممنوع دون سقوط»[٧٩].

٦-٣. محورية الإنسان في شعر الربيعي

الإنسان هو المحور الأساسي في البحوث الوجودية وتركبت هذه الفلسفة بمركزية الإنسان وذاتيتهُ فأخذت تعالج كلّ ما يمتّ للإنسان بصلة منها الاغتراب والحزن والقلق والحرية؛ وشاعرنا يعطي للإنسان محورية وجودية في نصوصه الشعرية بقوله:

«ألا أشهدَ ظلمة عالمنا السفلي؟ حيث الصفعةُ لصقَ الخد/ الإنسان بدد/ وإلى أين تسير؟ إنّ الآلهة الأرضية/ قدّرت الظلماتِ/ على البشريّة/ عُد للزوجة/ علّم طفلك كيف يصفّق/ في خمسة أيام»[٨٠]

ويرى الشاعر الوجودي نفسهُ كنبي عليه أن يرشد الإنسان ويهديه للصواب؛ ويصبّ إهتمامه على أموره الخاصة، وهذا هو الربيعي يجعل الإنسان محور شعره ويرشده من خلال استخدامه لفعلين أمريينِ "عُد" و"علّم". وفي قصيدة "خيوط" يطلب من جيل الشباب أن يحذروا من الإدمان، وجاءت هذه النصيحة حرصاً على أبناء شعبه حتى لا يلقوا بأنفسهم إلى التهلكة كما جاء في الآية الشريفة: ﴿وأنفقوا في سبيلِ اللهِ ولاتُلقُوا بأيديكم إلى التَهلُكةِ وأحسنوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحسنين﴾[٨١] فيقول:

«يومُك الأخضر هواء/ امسك بهِ جيّداً/ ولاترهقه بحبالِ الدخان/ امسك/ بتلابيب يومك جيّداً/ ولاتجعل خيوطه/ تنفلت / مثل بساطيل/ جيشٍ منخذل»[٨٢]

يطلب من الشباب أن يحرصوا على نضارتهم ونشاطهم وألّايقتربوا من الدخان الذي وحده كفيلٌ بتخدير الشباب واتلاف طاقاتهم. وفي المقبوس التالي يقول الربيعي:

«من عذبني؟ والكلُّ تبرّأ من تهمةِ صَلبي/ في بوّابةِ بغداد/ أمام عيونُ الناسِ»(٨٣)

فالإنسان في شعره هو الكائن الحي الذي يخطو بمسيرة الموت المرموز بقلقٍ وحزن ولايطيق سوط الجبابرة ولاينتمي إليهم، فيعتزل من أولئك الطغاة ولايتقبل الذلّة، ومتى ما اشتدّت به الأقدار يغترب ويبقى حاملاً لحنين يعتصر قلبه طيلة الأعوام.

٧-٣. الحرية الوجودية في شعر الربيعي

يرى الوجوديون أنّ الإنسان خُلِقَ حُرّاً ولكنه تشبّث بشرائع غير لائقة حيث جعلت منه إنساناً مقيّداً وأسيراً لايعرف السير إلّا بالعصا، فإن عرف قدر نفسه لأصبح هو ممن يرشد الناس؛ والوجوديون لاينفون وجود الله لأنهم يحتاجونه إلى الحرية «ومن جهة أخرى، إذا كان الله غير موجود فإنّ وجود القيم والشرائع التي تبرّر تصرّفاتنا تسقط بالتبعية وتصير غير موجودة، ويجد الإنسان نفسه وحيداً لاعذر له ولا ما يبرّر سلوكه. وهذا ما أعبّر عنه بقولني إن الإنسان محكوم عليه بالحرية: محكوم لأنّه لم يخلق ذاته وهو حر لأنه قد صار مسؤولاً عن كل ما يفعل بمجرد أن تواجد في العالم».(٨٤)يرى الربيعي أحداث ما بعد الطغاة ويريوها لنا قائلاً:

«إنه يهطل/ قالت لي/ والشوارع تفتح سماءها/ لظلين يدبان/ تحت مظلة الغيم/ لكن الهواء/ كان مرّاً/ قلت لها/ لذا/ ابتعدت السماء عنا/ والآن.../ أيها المطر الحلو/ عد للشوارع/ أيتها الوردة/ كرري على النداء/ إنه يهطل»(٨٥)

ثمّ يرى نفسهُ ناجياً من قبضة الزمان والمكان ويرى نفسهُ منجياً لبلاده فينشد:

«لستِ الوطن/ بكلّ نصالهِ/ القويّةِ/ النابتةِ/ في أجسادنا/ التي تكسّرت/ على الأجساد/ لترمي سهام المتنبي قشراً/ لستِ أنا/ الذي أفلتَ من قبضة المكان/ ولا هي التي جرفها قطارُ برلين»(٨٦)

الشاعر الوجودي هو الذي يبحث عن الحرية من دون وجل، فهذا هو الشاعر الذي يعتنق الموت للوصول الى الحريّة، ويتقبّل الغربة والوحشة ليكون حراً مع انّه حزين لكل هذا البُعد.

الخاتمة

فلسفة الوجود دخلت العالم العربي واقتحمت الأدب العربي وقد أثّرت تأثيرها القوي بمسيرتها على فطاحل الأدب والسياسة، وهذا هو الربيعي الذي عاش تجربة وجوديّة قبل أن يكون وجودياً مخلصاً في الألفاظ والمفردات؛ فهاجر وطنه وعاش الغربة وبقى في الغربة حزيناً يتابع أخبار البلاد التي وقعت بيد أعداء الهدوء وأعداء الفن وبقى مناضلاً حتّى في الغربة يتحدّي الطغاة ويفضح نواياهم المتسربلة في مزبلة التأريخ وبقى يبحث عن الحرية التي حُرِم منها في وطنه فعاشها في المنفى والغربة. شعر الربيعي شاهد حيّ على أحداث تأريخية وشاهد عيان لكل الأحداث الوجودية في عصرنا هذا؛ فهو الذي كان شاهداً على سقوط الإنسان مخضباً بدماه في الحرب البعثية/الإيرانية، وهو الشاهد على غزو الكويت وهو الشاهد في التصفية العرقية للشيوعيين وباقي المخالفين لهذا الحزب، ثم احتلال وطنه على يد الغزاة وبقى حزيناً حتّى يومنا هذا ولكن لم ييأس من حصوله على وطنٍ يعيشه كما يحلو له.

فالوجودية هي التي عاشت مع الربيعي واعتنقها في مسيرته الشعرية موجّهاً خطابه الشعري إلى الموت، والحُزن، والغُربة، واليأس، ومحاربة الطغاة، ليكوّن لنفسه معجماً، وقاموساً خاصاً به كي يستطيع الناقد أن يستدل به في شتّى المجالات.

أصبحت هذه الفلسفة قاموساً لشعره ليخفّف عن آلامه التي تعكس مدى توتره وحزنه وقلقه من الغربة؛ وقد عالج قضايا الوجوديين وأهمّها: قضية الاغتراب، والحرية الوجودية، والوقوف بوجه أولئك الجبابرة، واليأس، وموقف المجتمع من حرية البشر والموت الوجودي وفي الأخير الملل والتوتر، وكان أمر الموت من أهمّ القضايا التي عالجها كباقي الأدباء في العراق ولأسباب شتّى.

يرى الربيعي أنّ الطغاة في الشرق الأوسط جعلوا من الإنسان آلة وشيئانية بسيطة ودُمية متى ماشاء الطغاة رموها في أحضان الموت؛ فقابلهم الربيعي بشعره أولاً ثم بهروبه من الطاغية لأنّه منعهم لذّة الإستيلاء والسيطرة على جسمه كما يريد الطغاة السيطرة على الأحرار جسماً وروحاً.

الربيعي هو أصدق مايكون في شاعريته وفي كلماته حول ثيمة الحُزن. فقد نعى نفسه، ووطنه؛ ورسم غيمة الحزن والفراق والألم على صفحات قرطاسه في الغربة، ولا يخفى أنّ الحزن من أهمّ الثيمات والمضامين التي طرقها الشاعر العراقي لما مرّت به بلاده من حروب وكوارث واغتيالات وانفجارات راح ضحيتها الكثير من أبناء هذا الشعب.

قائمة المصادر والهوامش

(١) لمراسكي، حسن گودرزي، اگزيستانسياليسم در شعر يوسف الخال (الوجودية في شعر يوسف الخال)، مجلة أدب عربى، جامعة طهران، العدد ٢، خريف وشتاء ١٣٩٢ش/ ١٤٢٤هـ.ق، ١٢٢.
(٢) شريعتي، علي، اگزيستانسياليست وعلم اسكولاستيك جديد (الوجودية وعلم الاسكولاستيك الجديد)، قم، عمار، لاتا، ٧.

(٣) سارتر، جان بول، الوجودية مذهب إنساني، الترجمة عبدالمنعم الحنفي، ط ١، ١٩٦٤م ، ٢٦.
(٤) زمانى، محمّدرضا، بررسى روابط اگزيستانسياليست واصالت بشر (دراسة في علاقات الوجودية واصالة البشر). ترجمة مصطفى رحيمى، طهران، قطرة، ١٣٨٠ش، ٢١.

(٥) أبوعون، ناصر، عشبة جلجامش/جماليات الإيقاع في شعر عبدالرزاق الربيعي، الأردن، كنوز المعرفة، ٢٠١٣م، ٥٧.
(٦) المرسومي، على صليبي، بلاغة القصيدة الحديثة / قراءات في شعريّة عبد الرزاق الربيعي، دمشق، دار الحوار، ٢٠١٥م، ٤.

(٧) فاضل، رشا، مزامير السومري/ قراءات في المنجز الشعري والمسرحي للشاعر عبد الرزاق الربيعي، دارشمس،٢٠١٠م، ٤-٥.
(٨) عباس، إحسان، الاتجاهات الفلسفية في الأدب العربي المعاصر، مجلة الآداب، بيروت العدد ٣، ١٩٦٢م،١٢.
(٩) حسام، الخطيب، سبل المؤثرات الأجنبية واشكالها في القصة السورية، ط ٥، دمشق، مطابع الادارة السياسية، ١٩٩١،٩١.
(١٠) بدوي، عبدالرحمن، الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، بيروت، دار القلم ووكالة المطبوعات في الكويت، ١٩٨٢م، ٦٢٥.
(١١) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ج ٢، الشركة العالمية للكتاب، لاتا، ٥٦٥.
(١٢) جان بول، سارتر، ما الأدب، ترجمة وتقديم وتحقيق محمد غنيمي هلال، القاهرة، نهضة مصر، لا تا، ٦.
(١٣) المصدر نفسه، ٩- ١٠.
(١٤) المنصوري، علي جابر، النقد الأدبي الحديث، ط١، عمان، دار عمار، ٢٠٠٠م، ١٦٣.
(١٥) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ج٢/ ٥٦٥.
(١٦) يعتبر بحق مارتن هيدجر Martin Heidegger هو المؤسس الحقيقي للوجودية. وقد ولد هذا الفيلسوف في ٢٠ سبتمبر عام ١٨٨٩ في مسكرش Messkir في ألمانيا لأسرة عميقة الجذور في هذا الإقليم.

(١٧) عبدالحميد، شاكر، الغرابة، المفهوم وتجلياته في الأدب؛ الكويت، عالم المعرفة، ٢٠١٢م، ١٧.
(١٨) هنيّة، مشقوق، تجليات الحس الإغترابي في رواية بحر الصمت لياسمينة صالح، مجلة المَخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة- الجزائر، ٢٠١٤م، ٤٧٥-٤٧٦.

(١٩) عبدالحميد، شاكر، الغرابة، المفهوم وتجلياته في الأدب، ٢٢.
(٢٠) ناصر، أبوعون، عشبة جلجامش / جماليات الإيقاع في شعر عبدالرزاق الربيعي، ٥٧.

(٢١) المصدر نفسه، ٥٧

(٢٢) المصدر نفسه، ٥٧.

(٢٣) الربيعي، عبدالرزاق، الأعمال الشعرية الكاملة (الجزء الأول)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٩م، ١٥٤.

(٢٤) المصدر نفسه، ١/ ١٥و١٦.

(٢٥) المصدر نفسه، ١/ ١٧و١٨.

(٢٦) الربيعي، عبدالرزاق، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢١/١.

(٢٧) سلاف، دنفوش، ديوان أبي دلامه: دراسة أسلوبية، جامعة بن مهيدي الجزائر، ٢٠١٢م، ٨٧.

(٢٨) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢/ ٦٣.

(٢٩) المصدر نفسه، ٢٢٤/٢.

(٣٠) المصدر نفسه، ٢/ ٢٢٥.

(٣١) الربيعي، عبدالرزاق، خُذ الحكمة من سيدوري، بابل، منشورات زيورخ، ٢٠٠٦م، ١٨.

(٣٢) المصدر نفسه، ٤٦.

(٣٣) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢/ ٢٧٠.

(٣٤) لمراسكي، حسن گودرزي، اگزيستانسياليسم در شعر يوسف الخال (الوجودية في شعر يوسف الخال)، ١٢.

(٣٥) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢/ ٢٢٦.

(٣٦) المصدر نفسه، ١٩/١.

(٣٧) المصدر نفسه، ١/ ١ .

(٣٨) سارتر، جان بول، الوجودية مذهب إنساني، الترجمة عبدالمنعم الحنفي، ط ١، ١٩٦٤م، ١١.

(٣٩) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ١/ ٢١ .

(٤٠) المصدر نفسه، ١/ ٢٦.

(٤١) سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ٢٢.

(٤٢) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢/ ٢٢٨.

(٤٣) المصدر نفسه، ٢٨٨/٢.

(٤٤) الربيعي، عبدالرزاق، كواكب المجموعة الشمسية، ط١، القاهرة، منشورات مركز الحضارة العربية، ٢٠٠٤م، ٥٤٦.

(٤٥) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢/ ٢٧٥.

(٤٦) أبوعون، ناصر، عشبة جلجامش/جماليات الإيقاع في شعر عبدالرزاق الربيعي، ٥٩-٦١.

(٤٧) إبراهيم، أشرف ناجح، فلسفة الموت في فكر مارتن هيدجر، لا ناشر، ٢٠١٤م ، ٦.

(٤٨) المصدر نفسه، ٧

(٤٩) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢/ ٢٢٦.

(٥٠) المصدر نفسه، ١/ ١١.

(٥١) المصدر نفسه، ١/١١.

(٥٢) هيدجر، مارتن، ما الفلسفة، ترجمة فؤاد كامل ومحمود رجب، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٤م، ٦٣.

(٥٣) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة،١/ ١١.

(٥٤) إبراهيم، أشرف ناجح، فلسفة الموت في فكر مارتن هيدجر، ١٠.

(٥٥) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ١/ ١٤.

(٥٦) المصدر نفسه، ١/٢١.

(٥٧) المصدر نفسه، ٢/ ٢٣٨.

(٥٨) المصدر نفسه، ١/ ٤٩.

(٥٩) الربيعي، خُذ الحكمة من سيدوري، ٢٣.

(٦٠) سارتر، جان بول، الوجودية مذهب إنساني، ١٥.

(٦١) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢/ ٢٠.

(٦٢) المصدر نفسه، ٢/ ٢١.

(٦٣) المصدر نفسه، ٢ /٢٢.

(٦٤) الربيعي، خُذ الحكمة من سيدوري، ٣١.

(٦٥) إبراهيم، أشرف ناجح، فلسفة الموت في فكر مارتن هيدجر، ١٦.

(٦٦) أبوعون، ناصر، عشبة جلجامش / جماليات الإيقاع في شعر عبدالرزاق الربيعي، ٦٠.

(٦٧) سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ١٨و١٩.

(٦٨) الربيعي، خُذ الحكمة من سيدوري، ٢٨.

(٦٩) المصدر نفسه، ٢٨.

(٧٠) الربيعي، كواكب المجموعة الشمسية، ٧.

(٧١) فاضل، رشا، مزامير السومري قراءات في المنجز الشعري والمسرحي للشاعر عبدالرزاق الربيعي دارشمس، ٢٠١٢، ٨.

(٧٢) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢/٢٣.

(٧٣) المصدر نفسه، ٢/ ٢٤.

(٧٤) المصدر نفسه، ٢/ ٢٨-٢٩.

(٧٥) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢/ ١١٧.

(٧٦) المصدر نفسه، ٢/ ١٨٦.
(٧٧) ناصر، أبوعون، عشبة جلجامش، جماليات الإيقاع في شعر عبدالرزاق الربيعي، ٢٥.
(٧٨) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢/ ٢٩٦.

(٧٩) ناصر، أبوعون، عشبة جلجامش، جماليات الإيقاع في شعر عبدالرزاق الربيعي، ٦٠.
(٨٠) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢/ ٢٢٦.
(٨١) البقره/ ١٩٥.
(٨٢) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢/ ٣٠-٣١.
(٨٣) المصدر نفسه، ٢٨٤/١.

(٨٤) سارتر، الوجودية مذهب انساني، ٢٦.
(٨٥) الربيعي، كواكب المجموعة الشمسية، ٦٧.
(٨٦) الربيعي، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢/ ١٦-١٧.